

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر بالوادي

قسم: اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

## صورة الشخصية المتمردة في رواية بارادوكس

### لسعدية بن خليفة

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إشراف الدكتور:

د. العلمي مسعودي

إعداد الطالبتين:

إشراق عبد اللاوي

شيماء زاوش

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

إلى الشمس التي لم تبخل عليّ بدفئها... أمي نور حياتي حفظها الله.

إلى القمر الذي يضيء عتمة الليالي... أبي الغالي رعاه الله.

إلى النجوم التي تزين سماء حياتي... إخوتي من تحلو معهم حياتي نسبية، عبد الرحمان، عماد، فاطمة الزهراء، تيسير ومحمد منير، أدامهم الله.

إلى حبيبة قلبي، بهجة حياتي... أفتان ابنة أختي حفظها الله.

إلى منبع العطف والحنان... جدتي فاطمة حفظها الله.

إلى الأهل والأقارب... لهم كل التقدير والاحترام.

إلى رمز الصدق والوفاء صديقتي... آلاء، إيمان، رجاء، رميصاء، صبرينة، صفاء، فاطمة الزهراء،

يسرى.

وإلى كل قارئ لهذه السطور.

أهدي ثمرة جهدي.

إشراق

# الإهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها

وعجز اللسان عن وصف جميلها وسهرت وضحت براحتها

وشملتني بعطفها وحنانها: "أمي الحبيبة"

إلى الذي أفنى حياته جدا وكدا في تربيتي وتعليمي، إلى من كان سندي الروحي ورافقتني في مشواري  
إلى "أبي حبيبي"

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة إخوتي العربي، عبد الجبار حفظهم الله

إلى كل الأهل والأصدقاء

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

أهدي ثمرة جهدي

شيماء

# شكر وعرفان

يقول ﷺ: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: 07].

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله ﷻ على توفيقه لنا على إنجاز هذا العمل المتواضع.  
كما نتوجه بالشكر الخاص والامتنان الأكل والاعتراف الأتم والثناء الأعم إلى الأستاذ المشرف  
"العلمي مسعودي" متمنيينا له دوام الصحة والتفوق العلمي.  
وإلى كل من مد لنا يد العون ولو بنصح أو تشجيع أو دعوة فبارك الله في جهودهم، وجعلها في  
ميزان حسناتهم.

مِفْتَاحُ مَرِي



تعد الرواية من أرقى الأجناس الأدبية فهي تحظى بإقبال كبير في هذا العصر، كما أنها تعتلي عرش الريادة في مجال الأدب، وهذا لما تحمله من مشاعر إنسانية تخاطب الوجدان، ومن خلال تتبع هذا النمط من السرد الذي يعتمد على تعلق بشخصيات هذا العمل وما ستؤول إليه الأحداث بتوظيف الزمان والمكان كأداة لتحريك سيرورة القصة، فالرواية هي انعكاس للواقع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، يعبر فيها الكاتب عن فكرة ما، أو رأيه في موضوع ما، أو ظاهرة لاحظها في مجتمعه أو الكشف عن الحقيقة المراد إخفاءها، فهي تتضمن أبعاد تاريخية، نفسية، وسياسية، واجتماعية... الخ حسب الموضوع الذي يعالجه النص.

إن الأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية فهي انعكاس لما نعيشه في الوقت الراهن، لما يحدث من تحولات وتغيرات في المسارات التي تصنع التجربة وأفق الترقب في مسيرة الدولة الجزائرية، ومنه التكلم عن الظواهر التي تنتشر في المجتمع أو تثير ضجة حولها، ومن أبرز هذه الظواهر ظاهرة التمرد التي يقوم بها الشباب كرد فعل على رفضهم للواقع، ولها أشكال عدة.

سنحاول في هذه المذكرة تبين صورة التمرد في رواية "بارادوكس" لسعدية بن خليفة، ولهذا فقد اخترنا أن يكون موضوع بحثنا حول:

### صورة الشخصية المتمردة في رواية "بارادوكس" لسعدية بن خليفة.

ومن هنا طرحنا الإشكال الآتي:

كيف تظهت صورة التمرد في الشخصيات الروائية ودلالاتها في العمل السردي؟، ولا تخلو أية دراسة من سؤال جوهري تتفرع عنه عدة تساؤلات فرعية المتمثلة في:

- هل كان لتتوع صوت الشخصيات والتركيز عليها دور مهم في موضوع هذا النص السردي؟
  - ما مفهوم صورة الشخصية المتمردة؟ وكيف تم تقديم هذا في العمل؟ .
  - وكان لاختيارنا هذا الموضوع جملة من الأسباب والدوافع نوجزها فيما يلي:
  - أن هذه الرواية لم يتم التطرق إليها في دراسات سابقة مما جعل من هذا الموضوع جديد.
  - الرواية سلطت الضوء على ظاهرة اجتماعية متفشية وتثير الجدل في الأوساط الاجتماعية.
  - لأن هذا العمل الأدبي يركز على الشخصية المهمشة المتمثلة في الشباب فذكرت طموحاته ومعاناته في سبيل تحقيق ذاته.
  - في بادئ الأمر لفت انتباهنا عنوان الرواية "بارادوكس" وعندما تعمقنا في موضوعها جعلتنا نلتمس معاناة هؤلاء الشباب بنتبعنا هذه المغامرة.
- وقد تمثلت أهداف دراستنا لهذا الموضوع فيما يلي:
- فهم ظاهرة الهجرة غير الشرعية (الحرقة) والإحساس بعمق معاناة هذه الفئة المهمشة ومحاولة البحث عن حلول لهذه المشكلة.
  - تأثير هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع.
  - وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا لخطة كانت بدايتها بهذه المقدمة ثم مطالبين وفي الأخير خاتمة كالتالي:

**المقدمة:** فكرة عامة عن الموضوع.

**المطلب الأول:** وهو عبارة عن الجزء النظري الذي يحمل عنوان "ضبط المفهوم والمصطلح" الذي يتضمن مفهوم صورة الشخصية المتمردة.

**المطلب الثاني:** وهو جزء تطبيقي المعنون بصورة التمرد في الرواية حيث تطرقنا فيه إلى تعريف الكاتبة، وملخص الرواية وأسباب التمرد وتجلياته على الشخصيات وعلاقة الزمان والمكان بالشخصيات.

**الخاتمة:** استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولتجسيد هذه الخطة اعتمدنا منهجي التحليل والوصف، وذلك من خلال اظهار التمرد ودلالته على الشخصيات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي كالاتي:

- المدونة التي قمنا بدراستها رواية بارادوكس للكاتبة "سعدية بن خليفة".
- ايريك سيلين، الثورة والتمرد والمقاومة (قوة الحكاية)، ترجمة: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م.
- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 1992م.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

وقد واجهتنا بعض العقبات والمصاعب منها العابرة التي يمكن تجاوزها، ومنها ما اشتدت كصعوبة الظاهرة وقلة تناولها في الدراسات، وهذا ما أدى إلى عدم توفر المصادر والمراجع.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقد بالشكر للأستاذ المشرف "العلمي مسعودي" الذي أرشدنا وصوبنا في هذه الرحلة البحثية، ونحمد الله كثيرا على التوفيق في إتمام البحث.

المطلب الأول:

ضبط المؤلف من المصطلح

## المطلب الأول: ضبط المفهوم والمصطلح

لنخوض في عمق هذه الدراسة بدايةً يجب علينا تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات، لتكون لدينا الإحاطة الكافية بالموضوع لكي نضمن سيرورة العمل.

ومن هنا ننطلق في التعريف بعنوان الموضوع وتحديد المصطلح لإسقاطه على العمل ودراسته.

أولاً: ماهية الصورة.

## 1\_ الصورة عند العرب:

أ- لغة:

ترد لفظة صورة في لسان العرب، قال "ابن الأثير": الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته.<sup>1</sup>

ب- اصطلاحاً:

يعرفها جابر عصفور «الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ولكن أياً كانت هذه الخصوصية، أو ذلك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه».<sup>2</sup>

<sup>1</sup>ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الرابع، ص 473.

<sup>2</sup> جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1992م، ص 323.

نرى أن المعنى اللغوي يقارب المعنى الاصطلاحي، وهذا ما جعلنا نتوصل إلى أن الصورة هي رمزية للتعبير عن معنى خاص فلا يفقد هذا المعنى خصوصيته بل يزيده قوة في وضوح معناه والاقتراب منه.

## 2- عند الغرب:

### أ- لغة:

يقول جان بارتليمي: «إن الصورة -كمبدأ- هي مصير جمال الصورة فكلمة «Farma» التي ترجمتها الصورة في اللاتينية تعني الجمال».<sup>1</sup>

### ب- اصطلاحاً:

يعرفها غاشتيف: «ذلك الكل الفني المكتمل، سواء في ذلك أن تكون استعارة أو ملحمة، فالعلاقة بين مختلف جوانب الصورة، أي بين الحسي والعقلي بين المعرفي والإبداعي، إنما تعكس على نحو دقيق ومباشر نمط العلاقات بين الفرد والمجتمع في كل عصر، كما أنها ترتبط بهذا النمط أوثق ارتباطاً».<sup>2</sup>

إذن فإن الصورة تعبر عن الحقيقة والواقع بطريقة مختلفة وفنية، وهذا يمكن أن يؤثر على الوعي والتفكير والشعور لدى الإنسان، وبالتالي تؤثر على نمط العلاقات بين الفرد والمجتمع.

نستنتج من هذه التعريفات أن الصورة هي نوع من أنواع التعبير، تعبر عن مفهوم ما بشكل فني ومستساغ يقبله العقل.

<sup>1</sup> علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني هجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1981م، ص 30.

<sup>2</sup> غورغي غاشتيف، الوعي والفن، دراسات في تاريخ الصورة الفنية، تر: د. نوفل نيوف، عالم المعرفة، الكويت، (د-ط)، 1990م، ص 11.

## ثانيًا: مفهوم الشخصية الروائية

## 1- لغة:

في لسان العرب: «سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور»<sup>1</sup>.

وفي معجم الوسيط: «وردت الشخصية وهي صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل، وشخص الشيء عينه وميزه عما سواه»<sup>2</sup>.

## 2- اصطلاحا:

## أ- عند العرب:

«وهي التي تصطنع اللغة وهي التي تبتث أو تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تتجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب وهي التي تتحمل العقد والشور فتمنحه معنى جديدا وهي التي تعمر المكان وهي التي تتكيف مع الزمن في أهم اطرافه الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل»<sup>3</sup>.

الشخصية الروائية هي أهم عنصر في بناء القصة الروائية، فتدور حولها الأحداث حول صياغ زمني ومكاني محددين.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 5، م 7، ص 46، (مادة شخص).

<sup>2</sup> معجم الوسيط (باب الشين)، ص 475.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 91.

## ب- عند الغرب:

يعرفها فيليب هامون «يذهب إلى حد الإعلان عن أن مفهوم الشخصية ليس مفهوم أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد الى المقاييس الثقافية والجمالية. ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر اليها كمورفيم فارغ في الاصل سيمثلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص».<sup>1</sup>

أشار فيليب هامون إلى أن مفهوم الشخصية الروائية يتعلق بالوظيفة النحوية التي تقوم بها داخل النص، وبالتالي فإنها لا تعد مفهوما أدبيا محضا، وإنما هي جزء من العلامات اللغوية التي تستخدم لصنع النص الأدبي.

من خلال هذه التعريفات نجد أن الشخصية الروائية هي أحد أهم عناصر القصة الروائية، حيث يشعر القارئ بتعاطفه معها وتفاعله معها وبشاركها في أفراحها وأحزانها وتجاربها المختلفة. إذن هي أداة لإيصال رسالة الكاتب إلى القارئ بطريقة فعالة.

## ثالثا: تعريف التمرد.

## 1- لغة:

وردت لفظة مرّد في معجم العين: مرد على الشيء أي عتا وطغى، وقد مرد عليه اي استعصى وعصى.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص 213.

<sup>2</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: الدكتور عبد الرحمان هندايوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1- (2003م-1424هـ)، ج4، ص 132.

وكذلك وردت في قوله تعالى ﴿مردوا على النفاق﴾ [سورة التوبة: الآية 101 رواية ورش عن نافع صفحة 203].

## 2- اصطلاحاً:

### أ- عند العرب:

التمرد هو رفض تنفيذ الأوامر، وهو سلوك اجتماعي يهدف إلى الخروج على السلطة ومظاهرها النفوذ بما يتوافق مع أفكار المتمردين، وينتج عن إحساس الأفراد بالظلم والقهر والخضوع للأنظمة والقوانين التي تحكم الإنسان دون رحمة أو عدل وينطوي هذا المفهوم على معنى أخلاقي إنساني هدفه تحقيق العدالة والكرامة والمساواة إزاء انتشار الظلم والفساد.<sup>1</sup>

إذا فالتمرد هو رد فعل على قوى الظلم والفساد، فيسعى المتمرّد لتحقيق العدالة لنفسه والبحث عن حريته، وكان هذا الانفجار ناتج عن شعوره باليأس جراء الضغط والقهر المطبق عليه من قبل المسؤولين.

### ب- عند الغرب:

«يرى ميرتون أن التمرد هو رفض الفرد وسائل المجتمع وأهدافه والبحث عن تبديلها بأهداف ووسائل مغايرة غير مقبولة للمؤسسات الاجتماعية في المجتمع، وهو رفض الثقافة السائدة والبناءات الاجتماعية في المجتمع والبحث عن تبديلها بواحدة جديدة عن طريق الثورة والتمرد».<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جميلة سايحي، العبث والتمرد في فلسفة "البيركامو"، مذكرة ماستر، إشراف: أ. خشعي عبد النور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017م-2018م، ص18، 19.

<sup>2</sup> رضوان سليمان-أ.د. نادية سعدوني-مجلة جسور المعرفة، تظاهرات التمرد في الرواية السعودية "رواية ترمي بشور" لعبده خال أنموذجاً، المجلد 8، العدد 2، جوان 2022، ص 405.

يرى ميرتون أن التمرد هو طريقة للتعبير عن الآراء والأفكار بحرية حتى وإن كانت مرفوضة من قبل المجتمع، فيسعى المتمرد لتحقيق فلسفته الخاصة بأي طريقة كانت.

من خلال هذه التعريفات نرى أن التمرد هو تعبير عن الأنا المتمردة والرافضة لكل أنواع السلطة، فيريد المتمرد بهذه الثورة إما إبداء رأيه في موضوع مرفوض من قبل المجتمع، أو رفضا للسلطة التي تمارس عليه أشد أنواع الظلم والتعسف، فيحقق بذلك نفسه وعدالته الخاصة.

### أشكال التمرد:

**التمرد الاجتماعي:** يعرفه نزيه أبو نضال في كتابه «في علم الاجتماع التمرد هو محاولة فردية لتغيير الواقع الاجتماعي غير أن هذه المحاولة، وبسبب فرديتها محكوم عليها بالفشل، ذلك أن تغيير الواقع يحتاج إلى ثورة اجتماعية أو إلى مدى تاريخي».<sup>1</sup>

**التمرد الفلسفي:** «التمرد الفلسفي هو فعل التحدي الذي يمارسه الفرد ضد قوى عاتبة لا يستطيع إلحاق الهزيمة بها، ولكنه يواصل الصراع، رغم تكرار الفشل».<sup>2</sup>

**التمرد السياسي:** يعرفه إيريك سيلين «هو النوع الذي يمثل عصيانا أو انتقاضا نادرا ما يسعى لتغيير النظام بكامله، بقدر ما يهدف إلى الضرب على مواضع معينة داخل النظام الراسخ للحكم أو إلى إعادة تنظيم الحكم ليعالج اختلالات بعينها أو لتغيير حالات محدودة».<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى (ي رواية المرأة العربية وبلوغرافيا الرواية النسوية العربية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 25.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> إيريك سيلين، الثورة والتمرد والمقاومة (قوة الحكاية)، تر: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2012م، ص 38.

وفي نهاية هذا المطلب استنتجنا أن مفهوم صورة الشخصية المتمردة هو الطريقة التي عبرت بها الكاتبة عن سلوكيات التمرد ورفض الواقع، ومحاولة تغييره من خلال الشخصية الروائية وطريقة سيرها مع الأحداث.



المطلب الثاني

صورة التمييز في الرواية

## المطلب الثاني: صورة التمرد في الرواية

تطرقنا في هذا الجزء إلى دراسة الشخصيات وسلوكها المتمرد وعلاقة الزمان والمكان بالتصرفات والمواقف التي انتهجتها الشخصيات في رواية "بارادوكس" لسعدية بن خليفة.

## أولاً: التعريف بالكاتبة

سعدية بن خليفة: (15\_04\_1995م)

ولدت سعدية بن خليفة الكاتبة الجزائرية يوم 15 أبريل سنة 1995م ببلدية الرقيبة بولاية الوادي، أنهت دراستها الثانوية في مدرسة الشهيد الساسي رضواني بالرقيبة، وهي كاتبة ناشئة ومؤلفة لروايتين ومشرفة على كتاب جامع جمع ثلة من المبدعين من كافة أرجاء الوطن، خريجة ماستر تخصص لسانيات عربية من جامعة الشهيد حمه لخضر.

من مؤلفاتها روايتها الأولى بعنوان فداء اسمي فلسطيني، والرواية الثانية بعنوان بارادوكس بحروف مائية، وكتاب جامع تحت عنوان حروف دافقات.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مقابلة شخصية مع الكاتبة يوم 06\_03\_2023م، على ال ساعة 21:55.

## ثانياً: ملخص الرواية

تتحدث الرواية عن مجموعة من الشباب لم يتجاوزوا العقد الثاني من عمرهم، مرّوا بأوقات صعبة وكانت الحياة قاسية معهم، فقد عانوا من التهميش وتم ممارسة اشد أنواع الظلم عليهم، الذي سلب منهم أحلامهم، فنرى أن المجتمع فرض عليهم قيوداً تحول بينهم وبين طموحاتهم وأن السياسة المتبعة في هذا البلد حدت من حريتهم، فهم يعانون من الفقر والبطالة كما أن قيمة الإنسان في هذا الوقت هي نفوذه وكم يملك من نقود فلا يهم أخلاقه وثقافته أو حسنة معاملته فالمال هنا هو السلطة.

فبعد هذا الضغط النفسي الذي يعيشونه وحالة اليأس والعجز التي يشعرون بها، ورغبتهم الكبرى في الحصول على حريتهم واستعادة كرامتهم وكل ما سلب منهم فيولد فيهم ذلك الرغبة في التمرد فهو حلهم الوحيد الذي قد يضمن لهم عودة حقوقهم، فنتراء لدى أبطالنا فكرة الهجرة الغير شرعية (الحرقة) هي ملجأهم الوحيد، وللتحرر من قيود هذا المجتمع الظالم عليهم مغادرة البلاد، والذهاب إلى البلد الذي يحتضن أحلام الشباب أو على الأقل هذا ما يظنه أبطالنا.

يبدأ شبابنا الضائع والغارق في أوهايم أن أوروبا هي الجنة، رحلة البحث عن أي خيط يوصلهم إلى المسؤولين عن عمليات التهريب أو القائمين على تأمين رحلات الحراقة، كانت وهران هي نقطة الالتقاء والمكان الذي سيكون فيه منطلق رحلتهم وسعيهم نحو أحلامهم، اجتمع الشباب في شقة مهجورة بوهران مع المسؤول عن رحلتهم وانفقوا على وقت الانطلاق، مع أن أول التقاء لهم كان في هذا المكان إلا أنهم قد قرروا أن يبدؤا هذه الرحلة معاً، وعلى الرغم من قدومهم من أماكن مختلفة ولكل منهم حياة مختلفة جمعهم قرار واحد و هو التمرد على القانون و المجازفة بحياتهم في سبيل تحقيق أهدافهم، ومع أن لكل واحد منهم أسبابه المختلفة لم يمنع هذا أن يكون لهم طريق واحد.

يتم تحديد موعد رحلتهم ثم يجتمع الشباب في منزل واحد منهم في وهران تدور عدة حوارات بينهم لتخفيف حدة التوتر فهم يعيشون في حالة صراع داخلي إذا ما كان هذا القرار صحيحا أو يضمن سلامتهم أو حتى إذا ما انتهت رحلتهم بوصولهم فهل سيجدون ما يبحثون عنه، رغم تخبطهم في دوامة التوقعات إلا أن قرار بداية الرحلة لم يتغير.

يذهب الأبطال إلى الشاطئ للاستعداد لركوب القارب دون القبض عليهم من حراس الساحل، يستطيع القارب الابتعاد بهم عن الساحل فيشعرون بالأمان للوهلة الأولى لأنه لم يتم القبض عليهم إلا أن هذا الشعور كان ممزوجا بالذعر من ما هو قادم و حزن على فراق بلدهم الجزائر حتى ولو كان مقبرة لأحلامهم، كما أن اشتياقهم لأهلهم وكيف سيتلقون خبر فعلتهم هذه كان له حيز كبير من تفكيرهم.

تبدأ الرحلة إلا أن التفكير في العودة لم يكن بعيدا أن تفكيرهم، يمتلك هذا الشعور أصغر واحد فيهم فيقفز دون تفكير ويبح عائدا إلى الشاطئ، كان مفاجئا جدا للشباب آنذاك وقد كانوا مذعورين من فكرة عدم مقدرته على الوصول بسلام.

يحاول بوعلام بجدية للوصول إلى الشاطئ إلا أن قواه خانته فسلم نفسه للبحر، يصل أحد الحراس إلى الشاطئ فيجد جسدا ملقى هناك فيسارع بأخذه للمستشفى، تمضي الأيام على بوعلام وهو في غيبوبة وعندما يستيقظ يجد نفسه فاقدا لذاكرته، بسبب غرقه وشربه للماء أدى به إلى مرض يسمى بضمور المخ وأن حياته على وشك الانتهاء، بعد محاولة بحثه عن عائلته يستطيع بعد عدة شهور العثور على أمه إلا أنه يفقد حياته قبل أن يراها.

نعود إلى الشباب وهم في القارب يراقبون بوعلام إلا أن غاب على أنظارهم، يتوسط القارب البحر ولم يعد لليابس أي ملامح على مد البصر ويا له من شعور موحش، يبدأ البحر بالهيجان يحاول الشباب إفراغ القارب من الماء مخافة الغرق فيه، يبدأ العياشي بالشعور بضيق التنفس لم يعد قادرا على أخذ نفس آخر هو مصاب بالربو إلا أنه نسي بخاخه الذي يساعده على التنفس، يتخبط العياشي و يرتعش أمام مرأى أصدقائه إلا أنهم

يعجزون عن مساعدته يفقد العياشي نفسه ونبضه، يفقد العياشي حياته و يبقى جثة هامدة أمام رفائه ماليك ، حمه والهوارى إلا أنهم لا يملكون سوى دموعهم و حزنهم على حاله.

يعاني الباقرن في المركب من القلق والتوتر من هيجان البحر وجثة صديقهم الملقية أمامهم، والخوف الأكبر هو إن كانوا فعلا على الطريق الصحيح وهل سيتمكنون من الوصول، يحيط اليأس بالشبان من كل جانب إلى أن تتراء لهم ملامح اليابسة من بعيد يهللون فرحا بقرب نجاتهم، مع عدم ثقتهم إن كانت هذه أوروبا أو انهم عائدون إلى الجزائر، لكن كل هذا لا يهم فالأهم هو خروجهم من البحر بسلام.

في وسط فرحتهم بقرب نجاتهم يتعطل المحرك يقفز كل من الكابتن الذي كان يقود القارب واثنين من الشباب الصوماليين لمواصلة الرحلة سباحة، لم يستطع الرفاق ترك جثة العياشي والرحيل، كما أن القارب كان يحمل عائلة صومالية بها أطفال، فما كان عليهم سوى جر القارب، فيتناوب كل اثنين منهم على السباحة وربط القارب بهم وجره.

يواصل الشبان الرحلة إلى أن يصاب الهوارى في كتفه جراء سحبه للقارب، وقد كانت حالته صعبة فقد خلع كتفه ويحتاج إلى مداواته، بعد عناء طويل يصل القارب إلى الشاطئ، يفرح أبطالنا بوصولهم إلى بلد أحلامهم، يقوم أصدقاء العياشي بدفنه في مكان وسط الغابة ويقومون بتوديعه للمرة الأخيرة قبل بدأهم استكشاف فرنسا والخوض في غمارها.

يعاني الشباب عند وصولهم إلى وسط المدينة من الضياع والخوف من الأمن الذين إذا امسكوا بهم سيعانون من ظلمات السجن وذلك بسبب عدم امتلاكهم الأوراق التي تثبت هويتهم ولأنهم هاجروا من البلاد بدون تصريح، يتعرف الشبان على متشرد فرنسي الجنسية اسمه لويس إلا أنه مجيد للغة العربية فقد استقر في تونس فترة من الزمن، وهنا يكتشف أصدقاؤنا أن حتى الشباب الفرنسيين يعانون وأن أوروبا ليست الجنة.

يواصل أصدقائنا هروبهم من الشرطة، إلى أن جاء اليوم الذي ظن فيه حمه أنه الوقت لبدا تحقيق حلمه وهو الغناء، بعد اطمئنان حمه بعدم وجود الأمن فيتوسط أحد مقاعد الحديقة ويبدأ الغناء، يتجمهر حوله الناس معجبون بأدائه إلا أن فرحته لم تكتمل إذ بالأمن يحاوطونه، يقبع حمه في السجن لأجل غير مسمى منتظرا ترحيله إلى البلاد، وفي فترة سجنه استطاع العثور على بعض الكتب الدينية فأصبح يتغنى بالقرآن بدل الغناء الذي كان حلمه، تمضي الأيام وهو يدعو ربه الخلاص من هذا السجن والعودة للبلاد، يستطيع حمه بعد عدة أشهر الحصول على ترخيص للترحيل إلى الجزائر، يصل حمه إلى بلاده وهو مغمور بالسعادة لاستعادة حريته و عودته لوطنه لكن شيء واحد كان يحز في نفسه وهو أصدقاءه الذين شاركهم هذه الرحلة ذهبوا دون عودة، يذهب حمه من البلاد طامحا أن يعود إليها مغنيا فيرجع لها مجودا للقرآن.

عندما تم اعتقال حمه في الحديقة هرب الهواري مع الشاب الفرنسي المتشرد بينما هرب ماليك في اتجاه آخر، ومنذ ذلك اليوم لم يلتقي الهواري بماليك وأصبح يعيش حياة التشرد مع لويس وألم يده الذي لم يفارقه، تمر الأيام وفي أحد المرات كان الهواري مع رفيقه يتسولون قرب المتاجر والمطاعم اذ بهم يرون ماليك يخرج من المتجر في أفضل حال مع امرأة عجوز وقام بتجاهلهم، بعد عدة أيام يفترق الهواري عن لويس بعد لحاق حارس الأمن بهم بعد تعبهم من الهرب يصل إلى حديقة فيفترش أحد مقاعدها بلحاف بالي و ينام هناك رغم برودة الجو و الثلج المتساقط، يغمض الهواري عيناه و لا يفتحهما مرة أخرى.

بعد هروب ماليك من الشرطة في الحديقة وخوفه من أن يتم اعتقاله مثل حمه لم يعد إليها ولم يرى الهواري ولويس من وقتها، تعرف ماليك على عجوز لمساعدته على الحصول على هوية كما أنها قامت بتأمين عمل له مع ميكانيكي، يدخل ماليك في عالم الخمر والملاهي وأصبح يعيش حياة كئيبة ويعاني من المرض، تمر الشهور ويلتقي صدفة بالهواري ولويس إلا أنه يتظاهر بعدم رؤيتهم، يعود بعد أيام إلى الحديقة التي كانت تجمعهم لرؤية

رفاقه فيجد الهواري فاقدًا حياته على أحد كراسي تلك الحديقة، يشتد حزن ماليك على رفاقه وعمه الذي توفي بسببه بعد مغادرته الجزائر، يعاني ماليك من المرض وهو في المستشفى إلى أن تنتهي حياته بنفس مرض والدته التليف الكبدي.

### ثالثًا: أسباب التمرد وتجلياته في الشخصيات

#### العايشي:

اسمه الكامل العياشي محجوبي يبلغ من العمر 26 سنة يعمل حارسًا في ابتدائية أم الشمل بولاية المسيلة، هذا العمل الذي لا يليق بشهادته وتحصيله الدراسي، فهو خريج هندسة كهربائية بشهادة ماستر «لا تستغربوا إن قلت إنني خريج هندسة كهربائية بشهادة ماستر»<sup>1</sup> فهو لا يرى نفسه في هذا العمل كما أنه يمقته ويحلم بالحصول على رتبة تتناسبه وهذا يظهر من خلال قوله: «جيد اليوم الأحد القادم سأخذ إجازة وأرتاح قليلا من هذا الواقع البغيض وأغادر دوامة الغبار هذه»<sup>2</sup> فكان في كل مرة يقدم على وظيفة يقابل بالرفض، وذلك بسبب أنها تكون من نصيب فتاه حسناء أو شخص ذو وساطة ويتضح ذلك في قوله: «قدمت مرات كثيرة على إعلانات توظيف لكن في كل مرة تقريبا كانت الوظيفة من نصيب فتاة جميلة»<sup>3</sup> كما أنه يعيش في واقع مزري وفقير ويرى هذا الواقع يضع المبادئ في الهامش والمال هو السلطة وبالعودة إلى الرواية «ما زلت أعيش مع والدي في منزل صغير [...] في واقع مدقع الفقر [...] لكن في وقتنا هذا أنت أفضل أو أسوء بما تملكه في جيبك»<sup>4</sup> بمعنى أن المال هو من يحكم عليك، ومن خلال هذا الواقع الذي يعيشه جعله يعيش في حالة من اليأس وفقدان الأمل، وفي ظل هذه الظروف القهرية تراءت له فكرة الهجرة (الحرقة) كحل وحيد لانتشاله من هذا البؤس، فيأمل من هذا التمرد تخطي الواقع

<sup>1</sup> سعديّة بن خليفة، رواية "بارادوكس"، ص7.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 7.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص7.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص7.

الذي هو فيه وتغيير حيلته إلى الأفضل ومساعدة أهله على النهوض من هذه الحالة المريرة، وتأمين لهم مستوى معيشي يليق بهم، ونرى هذه الرغبة تبرز في قوله «الأحداث تتكرر كل يوم لا جديد يؤنس الروح، فيما بعد حسمت قراري يجب علي أن أهاجر وأجرب حظي»<sup>1</sup> رغم خوفه من هذا القرار وصعوبة حسمه له، فقد كان يفكر في والديه وقدرته على فراقهم وصعوبة تقبل أهله هذه الفكرة كما أن الهجرة مسلك غير آمن ولا يضمن وصوله إلى بر الأمان، فهي وسيلة غير قانونية ويعاقب عليها القانون إلا أن شعوره بالظلم وحلمه الذي لطالما يريد تحقيقه جراء هذه الهجرة، كان العامل الأساسي في اتخاذ قرار التمرد ففيه يرى الحرية وخلصه الوحيد، وتحقيق لذاته التي سلبت منه في ظل هذا النظام الظالم الذي وقف حائلا بينه وبين طموحاته التي بناها من خلال عمله الجاد في المستوى الدراسي الذي وصل إليه.

عند اتضاح المسار الذي سيتخذه العياشي وهو الحرق، بدأ في البحث عن أي خيط يوصله إلى الأشخاص المسؤولين على هذه العمليات غير القانونية، استطاع الوصول إلى شخص يسمى بيجا وهو وسيط بين الشباب الذين يرغبون في الهجرة والمسؤول وهو شخص يدعى لمعلم، ونرى هذا التواصل في قوله: «تواصلت مع شخص يدعى بيجا قال بأنه سيخبر (المعلم) ويوافيني بالجديد ولهذا يجب علي الانتظار»<sup>2</sup> بعد مدة من الانتظار اتصل به بيجا وحدد له موعد انطلاق الرحلة، وطلب منه القدوم إلى وهران يوم الجمعة، وهنا بدأت تظهر ملامح التمرد في أفعاله بدل أفكاره فأول ما قام به هو كذبه على والدته عن سبب غيابه في تلك الليلة، واستلاف النقود ظننا منه بأن عند عودته من أوروبا الجنة كما يصفها، سيعيد النقود إلى أصحابها بل أضعاف ما أخذ منهم لأنه يحلم بأن يصبح (مليارديرا).

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 21.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 21.

ذهب العياشي إلى وهران للالتقاء بالمعلم الذي سيحدد له موعد انطلاق القارب وسيؤمن له الخروج، فوجد الكثير من الشباب ينتظرون قبله الذين كان لهم نفس المبتغى فمكث معهم وتعرف على كل واحد منهم، وأول ما لفت انتباهه شاب صغير يسمى بوعلام لم يرى من الحياه شيئاً ليتخذ قراراً كهذا، أراد نصحه أن لا يختار نفس الطريق الذي اختاره هو ولكنه لم يسمع له وكان مصراً على رأيه، ويظهر في قوله: «أثار انتباهي بوعلام ذاك الصغير صاحب التفاصيل الهائلة لم يمنح الحياة فرصة بعد لتحقيق له أحلامه، حاولت نصحه بأن يتراجع لكنه اعترض على ذلك، قال بأنه فكر كثيراً وهذا هو الحل الأنسب».<sup>1</sup>

جاء اليوم الذي كان ينتظره العياشي وهو انطلاق القارب أو بالأحرى قارب النجاة الذي بفضل سيحقق أحلامه، هذه آخر أثر لأقدامه في تراب الجزائر سيغادر دون عودة وربما سيعود إن كان الحظ حليفه لكن بعد وقت طويل وإن كان غير محظوظ فسيموت في عرض البحر أو سيتمكن من الوصول إلى أوروبا ويتم القبض عليه ويسجن إلى أن يموت هذا هو مصير من يتبع هذا السبيل. صعد العياشي رفقة أصدقائه المركب والخوف رفيقه بدأ يتخبط في أفكاره إن كان هذا هو الطريق الصحيح أم لا وصل إلى غايته وهو صعود القارب لكن القلب لم يسعد إذ نجد «لا أدري ما إذا كنا في الطريق الصواب أم الخاطئ؟ هل تسرعت بالهجرة؟ أهنالك أمل أخير في البلاد لم نعطه فرصة؟ ربما لو انتظرنا مدة أخرى لوجدنا حلاً أبسط، اليوم نحن نهاجر تجاه الجنة أوروبا لكن لماذا لا نشعر بالسعادة أو الحرية، شعوري أشبه بمن انتزع منه شيئاً بالقوة كان داخلي لمدة طويلة ربما كانت تلك هي الوطنية».<sup>2</sup>

وظلمات البحر والليل زرعت الفرع في نفسه وبدأ الخطر والخوف على وجهه ظاهراً، وكلما ابتعد القارب ازداد الأمر خطورة هكذا هي حالته في عرض البحر انتابته نوبة ربو

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 28.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 38، 39.

حيث كان يعاني منه جراء الغبار الذي ينكسه في الأقسام عندما كان يعمل حارسا في الابتدائية التي تركها في الجزائر ازدادت حالته سوءا لأنه نسي بخاخته الى أن غاب عن الوعي يقول حمه «غاب العياشي عن الوعي ونحن لم نستطيع فعل أي شيء، بحثنا عن البخاخة مرارا وتكرارا لكن لا أثر لها»<sup>1</sup> لكن للأسف لم يستطيع أصدقائه مساعدته ولم يتحمل هو مصارعة الموت، هكذا كان مصيره جراء الحرقه موته في عرض البحر.

حمه:

محمد بخار أو كما يلقب بحمه نسبة لجده، شاب يبلغ من العمر 22 سنة من ولاية واد سوف لم يستطع اجتياز امتحان شهادة البكالوريا ويريد المحاولة للمرة الثالثة رغم شعوره باليأس ظننا منه أنه منحوس وهذا ما يظهر في قوله: «رغم أنني أعرف بأن النحس أصبح صديقي»<sup>2</sup>، رغم يأسه لديه حلم يطمح له وهو أن يكون مغني مشهور فهو يرى في المغنى "سولكينغ" قدوة له فهو مغني جزائري هاجر إلى فرنسا فحقق هناك شهرة عالمية لكن حلمه هذا لن يرى النور بسبب رفض والده لهذا العمل وقد تجادل معه عديد المرات من أجل ذلك فأصبح يتحاشى والده لأنه لا يفهمه ولا يدعمه وهذا ما نراه في هذه العبارة: «أخذ يتذكر النقاش الذي دار بينه و بين والد، الذي كثيرا ما كان يتكرر بينهما كما يحدث بين كل أب و ابنه حول العمل وترك الأحلام الوردية وأن يشمر ساعديه للحياة القاسية فالغناء لن يجعل منه رجلا يعول عليه لتكوين أسرة»<sup>3</sup>، يرى حمه أن والده ووطنه يحرمانه من تحقيق حلمه ويضعونا طموحاته في الهامش و يحطمون ذاته.

رغم كل العقبات التي تواجهه إلا أنه يجد نفسه في مواقع التواصل الاجتماعي فيقوم بنشر المقاطع التي تظهر براعة أدائه فيلقى المديح والإعجاب فيشجعه ذلك التفاعل على

<sup>1</sup> المرجع السابق ص45.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص8.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص8.

التقدم ومواصلة حلمه، وقد تعرف على بوعلام وهو شاب صغير لديه نفس الحلم إلا ان والده يرفض ذلك فأصبح رفيق حمه ويشجعه على المواصلة حيث نرى هذا في قوله «بعد آخر فيديو قمت بنشره في صفحتي على الفايسبوك راسلني الكثيرون معجبون بصوتي وأدائي»<sup>1</sup>، يواصل حمه المضي قدما غير آبه لكل العقبات وكل ما يراه هو وصوله إلى الشهرة.

بعد تعرف حمه على وائل مسعد ابن عم بوعلام وهو حراق هاجر من الجزائر إلى فرنسا وكيف نجى من قارب الموت تجتاحه رغبة في (الحرقة)، مع أنه لطالما ظن بأنه لن يغادر الجزائر وطنه وأنه سيحقق حلمه هنا، إلا أن هذا الوطن لم يعطه الفرصة لتحقيق حلمه وقام بنبذه فلم يجد غير هذا السبيل ليمضي فيه قدما، وهذا ما نلتمسه في قوله: «(الحرقة) أصبحت أفضل الحلول رغم أنني لم أتخيل يوما أن تطأ قدمي أرض حبيبتى الجزائر»<sup>2</sup>، كل يوم يمر على حمه يزيد رغبته في ترك كل شيء وراء ظهره والمغادرة.

بعد أن استطاع حمه اقناع بوعلام بفكرة (الحرقة) قام ببيع آلاته الموسيقية لجمع المبلغ الذي يحتاجه للهجرة والتواصل مع الذين ينضمون هذه الرحلات الغير قانونية، وعند قيامه ببيع آلاته تساءل والده عن السبب فأخبره بأنه يستمع إلى نصيحته بترك هذا الحلم «تساءل أبي عن السبب أخبرته بأنني أريد أن أتوقف عن هذا الهراء كما كان يخبرني»<sup>3</sup>، ونرى هنا كذبه على والد وعدم مصارحته بمشاعره لأنه لطالما كان ضد أفكاره.

يتم تحديد موعد الرحلة ويقوم حمه بتأمين المال الكافي لبدأ هذه المغامرة، لم يخبر حمه أحدا من الذين يعرفهم بما يخطط له كما كذب على والدته بأنه لديه سفرة للعاصمة لمدة

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 16، 17.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 22.

يومين، رغم معرفته بأن الأمر سيكون صعب على والدته كما أنه يعلم بأن نهاية هذه الرحلة غي معروفة إلا أنه مصر على هذا القرار للتخلص من القيود التي فرضها عليه والده والمجتمع «أخبرت (العزوز) "أمي" بأنني سأرافق صديقي في سفرة إلى العاصمة وربما أستغرق يوماً أو اثنين لذلك فلا داعي للقلق»<sup>1</sup>، مع أنه يعلم برد فعل والدته إذا علمت بالأمر إلا أنه لم يبالي و يتمنى أن تسامحه.

في طريقه للذهاب إلى وهران تراوده مشاعر الخوف والتوتر لعدم معرفته نهاية هذه الرحلة وما سيكون مصيره «أنا ذاهب من الوادي ربما دون عودة أو ربما أعود وأنا شخصية مشهورة أو أعود محملاً في صندوق»<sup>2</sup>، تستمر الرحلة مع عدم شعوره بالراحة والأفكار المتخبطة في رأسه.

عند وصوله إلى وهران يلتقي ببوعلام ويترافقان سوياً إلى مكان مهجور هو نقطة التقائهم، يلتقي هناك بالشباب الذين سيكملون معه الرحلة، يتم تحديد موعد الرحلة ويذهبون إلى منزل ماليك كونه يعيش في وهران فيستضيفهم في منزله.

يذهب الشباب إلى الشاطئ منتظرين اللحظة المناسبة لركوب القارب دون امسآكهم من قبل حرس الشواطئ، يعيش حمه في هذه اللحظات شعوراً بالخوف والقلق فهو لا يطيق فراق بلده ولا يتخيل أن يتم الإمساك به قبل بدأه بالرحلة ولا يعرف ما إن كان قراره صحيحاً وإن كان سيوصله إلى مراده، مع كل هذا الاضطراب يستطيع حمه ركوب القارب وتنطلق الرحلة دون أن يتم الإمساك بهم.

تزداد مخاوف حمه مع صدمته بصغر حجم القارب ورداعته وكيف لهذا القارب أن يسعهم جميعاً، وما زاد الطين بلّة هو قفز بوعلام وعودته سباحة فهل سيستطيع الوصول، حاول القفز والذهاب إليه إلا أنهم منعه، يواصل حمه مراقبة بوعلام إلا أن غاب على نظره

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 23، 24.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 24.

ولا يملك من أمره شيء سوى الدعاء له «شعرت بأن أعصابي تحترق لا أستطيع فعل أي شيء والقلق يكاد يفتك بي، جلست منكسرا أدعو الله أن يرأف بحاله»<sup>1</sup>، «بقيت أتخبط في أفكاري بين حال بوعلام وحال والديّ حينما يعلمان الحقيقة، وحالنا الذي لا ندري أي مصير ينتظره»<sup>2</sup> يجلس حمه في ذلك القارب يحترق بنار أفعاله هل كان الأمر يستحق كل هذا.

يصاب حمه بنوبة هلع فلا يشعر بنفسه إلا ودموعه تنزل على خده بسبب الحالة التي وصل إليها العياشي وعدم قدرته على مساعدته «أسرعت أتحمس نبضاته لعل الأنفاس كاذبة، لا نبضة ولا دقة ولا شهيق ولا زفير، ماذا يعني هذا؟ أمات العياشي هكذا بهذه البساطة؟»<sup>3</sup>، تنتهي حياة العياشي وهو يحمله على يديه، وما زاد الأمر سوءا توقف المحرك يشعر حمه بالندم الشديد على فعلته فهو لم يعد يحتمل أي مفاجأة أخرى.

يقرر الرفاق جر القارب فيتناوبون على ذلك مثنى مثنى، يشعر حمه بالإرهاق الشديد وهو يائس لا يرى نهاية هذه المأساة ووصوله إلى اليابسة، يبذل حمه الأماكن مع الهواري لشدة إرهاقه إلا أن هذا لم يدم لصراخ الهواري بسبب ألم في كتفه، وهنا يشعر حمه بالحنين إلى واد سوف ويلوم نفسه على إخاذه هذا القرار.

وأخيرا يصل القارب إلى اليابسة بصيص من الأمل يلوح في الأفق لا يهم إن كانت أوروبا أو الجزائر المهم أنها اليابسة، يعرف حمه أنه بدأ أول خطوة في تحقيق حلمه إنها فرنسا، يودع حمه العياشي بعد دفنه في الغابة ثم يذهب لاكتشاف فرنسا مع خوفه من الأمن لعدم امتلاكه أوراق تثبت هويته، يحاول حمه مع رفاقه الامتزاج مع الحشد دون أن ينتبه لهم أحد.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 41.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 44.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 53.

يتعرف حمه على لويس وهو شاب فرنسي متشرد يعاني في بلاده، وهنا يكتشف حمه أنه ليس هناك بلد مثل الجنة وأن في كل بلاد هناك أشخاص يعانون، وهذا ما زاد من شعوره بثقل فعلته وأنه لم يحصد من هذا كله سوى سوء الحظ، فهو يقول: «أشعري كلام لويس بثقل خطئي عندما قررت مغادرة البلاد وخوض مغامرة خطيرة كالهجرة لأجد نفسي قد خسرت أكثر مما ربحت»<sup>1</sup>، يحاول حمه استدراك ما فاته من الفرائض ويدعو الله العفو عنه بسبب تقصيره وتسهيل أمورهم.

يألف حمه حياة التشرد رفقة لويس والشباب لهذا الذي هاجر من أجله التشرد في الشوارع، حلمه بأن يصبح مغنيا مشهورا مازال يرافقه يتهور حمه ويقوم بأداء وسط الحديقة فيبيعت ذلك في نفسه الشعور بالسعادة كما زادة ثقته بنفسه ورؤيته بأن حلمه بدأ يتحقق بعد رؤيته لردة فعل الناس الذين تجمهروا حوله يصورونه ويهتفون له، لم تدم فرحته طويلا اذ امسك به رجال الأمن وهو في منغمس في أداءه، بين لحظة وأخرى يختفي الأمل ويحل محله اليأس وشعوره بالنحس الذي يطارده، كما نرى هذا جليا في قوله: «هرب الناس خوفا مما حدث ورفاقي لا أدري أين اختفوا كل هذا حدث بين لحظة وأخرى، أدري أنني منحوس منذ زمن»<sup>2</sup>، وهنا تبدأ رحلة حمه مع السجن.

يدخل حمه السجن وهو لا يعلم إن كان سيرى النور مرة أخرى كل ما يمكنه فعله هو الجلوس والانتظار يرجو الله لطفه ويدعوه أن يتم قبول طلب ترحيله والعودة للجزائر ولكن مع تاريخه الحافل بسوء الحظ جعله يشعر باليأس والخوف من أن تكون نهايته في سراديب هذا السجن المظلم، ويتضح هذا في قوله: «قال بأني سأقبع في السجن، إما أن أموت هناك أو أرحل إلى بلادي إن كنت أملك بعض الحظ طبعاً! كنت أتمنى الخيار الثاني لكن حظي لن

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 69.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 75.

يروق له فعل ذلك!<sup>1</sup>، يجلس حمه يترقب كيف ستكون نهاية هذا الأمر مع انعدام شعوره بالأمل حول نجاته.

يدخل حمه في حالة من الوحدة بسبب العنصرية التي يعامل بها، وشعور الشوق إلى بلاده وأهله والندم لترك حياته ومحاولة تحقيق المحال بتمرده على واقعه ورفضه نصائح والده، لم يجد حمه في هذا السجن سوى بعض الكتب تؤنس وحدته وأغلبها كتب دينية جعلته يراجع أفكاره ويفكر في أفعاله، جعلته هذه الفترة التي قضاها في السجن يجد ذاته الحقيقية و استقت روحه بحب الدين و التخلي عن ملهيات الدنيا من غناء وشهرة، شعر حمه بالسعادة أخيرا لوصوله أن حقيقة مغادرته للبلاد جعلته يدرك و يلتمس أهمية وطنه كما أن هذا التمرد و قرار الهجرة الغير شرعية أعاده إلى الحقيقة التي غابت عنه طويلا.

يصل خبر وفاة الهواري وماليك إلى حمه وهو في السجن فيشعره ذلك بالحزن الشديد لعدم مقدرته على لقاءهم مجددا.

يأتي أخيرا اليوم الموعود ويحدد موعد ترحيل حمه وعودته للوطن، يضع حمه أخيرا قدمه في البلاد ويألها من راحة، فيقول: «ربما أمريكا جنة وفرنسا مستقبل وروسيا زوجة جميلة وآسيا رفاهية مطلقة لكن الجزائر أم ووطن وانتماء وحب حتى وأن قست»<sup>2</sup>.

#### رابعا: الزمكان وعلاقته بالشخصيات

يعد الزمان من العناصر الأساسية في بناء الرواية ولا يمكن الاستغناء عنه، وكذلك يعتبر أهم عنصر من عناصر السرد.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 76.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 94.

مفهوم الزمن يعرفه جيرالد برنس وهو مجموعة العلاقات الزمنية \_ السرعة، التتابع، البعد... إلخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكى الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية.<sup>1</sup>

ولفهم زمن السرد لابد من دراسته عن طريق تحديد المفارقات الزمنية، المتمثلة في الاسترجاعات والاستباقات الواردة في الرواية.

يعتبر الاسترجاع من أهم تقنيات السرد، وهو نوع من المفارقات الزمنية باتجاه الماضي انطلاقاً من الزمن الحاضر، فالاسترجاع ما هو إلا عودة السارد والشخصية لأحداث وقعت في الماضي.

شهدت رواية برادوكس مجموعه كبيره من الاستباقات التي تعرض الأحداث التي تتطلع الشخصية لتحقيقها.

المكان فهو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.<sup>2</sup>

يمثل المكان وحدة أساسية من مكونات النص الروائي إلى جانب الشخصية والزمن، لذلك تحتاج الرواية مكان تقع فيه الأحداث.

<sup>1</sup> جيرالد برنس، المصطلح السردى (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، مر: محمد بريوى، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص231.

<sup>2</sup> حميد لحداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 65.

## 1-الزمان والمكان وعلاقته بشخصية العياشي:

## أ- الزمان:

ويمكن تحديده في رواية بارا دو كس من خلال:

استرجاع العياشي لحادثة رفضه في كل مرة يبحث فيها عن وظيفة «قدّمت مرات كثيرة على إعلانات توظيف لكن في كل مرة تقريبا كانت الوظيفة من نصيب فتاة جميلة»<sup>1</sup> نجد في هذا المقطع العياشي يسترجع من كان يمر به والصعوبات التي يواجهها، وهو يبحث عن عمل . ونجد استرجاعا اخر من طرف العياشي وتجلّى في «ما زلت اعيش مع والدي في منزل صغير مع أخوين واخت الصغيرة في واقع مدقع الفقر»<sup>2</sup>، فالعياشي هنا متحسر على حال اهله ومنزله والواقع الذي يعيش فيه .ويظهر كذلك في تذكر العياشي بقوله: «اتذكرون احمد الذي قالوا بانه هاجر الى فرنسا! ذلك القول الوحيد الذي بقي عالقا في رأسي(الحرقه)»<sup>3</sup> وهنا نجد العياشي يتذكر حديث الاشخاص الذين التقاهم في الشركة آنذاك عند بحثه عن وظيفة، حيث كانوا يتبادلون أطراف الحديث حينها عن شخص اسمه احمد هاجر الى فرنسا لتغيير واقعه، فسبب استرجاع العياشي لهذا هو يأسه من هذا الواقع المرير لذلك اعتبر احمد قوته ويفعل ما قام به . وفي مقطع روائي آخر ورد الاسترجاع «لكن ما زلت مترددا في ان احسم أمري أكثر ما أرهقني التفكير فيه حال امي التي تعتبرني بكرها وسندها»<sup>4</sup> فالعياشي لم يستطع اتخاذ قراره من اجل الهجرة بسبب امه وابيه اللذان سيتركهما لوحدهما فلا زال تائها في افكاره .لعبت هذه الاسترجاعات في الرواية دور وظيفي حيث اعطت نبذة عن خلفيات الشخصية والحياة التي كانت تعيشها.

<sup>1</sup> سعديّة بن خليفة رواية "بارادوكس" ص7.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص7.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص14.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص19.

الاستباق شهدت رواية برادوكس مجموعته كبيره من الاستباقات التي تعرض الأحداث التي تتطلع الشخصية لتحقيقها, وقد وردت الاستباقات في الرواية من خلال شخصيه العياشي نذكر منها ما ورد على النحو التالي: نجد العياشي وهو يفكر في اليوم الذي سيذهب فيه الى الشركة التي نشرت اعلانا بخصوص لمن يبحث عن عمل بقوله: « يوم الاحد القادم سأخذ اجازته وارتاح قليلا من هذا الواقع البغيض واغادر دوامه الغبار هذه» نجد ان هذه الشخصية تأمل في المستقبل مليء بالآمال والاحلام من خلال ايجاده لعمل يناسبه وترك غبار التنظيف الذي جراه اصيب بمرض (الربو). ونجد كذلك في موضع اخر من الرواية «خبرني ان التحق به في وهران يوم الجمعة حتى نتفق على المال ونقابل (المعلم) والتحق بأول قارب اتجاه الجنة»<sup>1</sup> أخلص من هذا القول ان كل ما كان يشغل بال العياشي هو رغبته في الهجرة باتجاه وجهته الى اوروبا أو ما يصفها هو بالجنة وهذا راجع لزيادة يأسه وفقدان الامل في تحقيق احلامه في هذا البلد .هناك استباق آخر تمثل في حوار داخلي بينه وبين نفسه بقوله: «جمعت بعض المال واستلفت بعضه عنني أصبح (مليارديرا) حينما اسافر الى هناك وعند عودتي الى البلاد اردّه لأصحابه (بالدويل)»<sup>2</sup> يتضح في هذا الموضوع من النص الروائي أن هذه الشخصية تأمل في مستقبل زاهر تغير فيه من وضعها وتحسن فيه حالتها المادية وذلك عند فره من البلاد متجها نحو اوروبا .وفي موضع اخر «أكثر ما كان يخشاه الكابتن ان لا يتحمل المركب ويوصلنا الى الجهة الاخرى أكثر ما كنت اخشاه انا ان تنتابني نوبة ربو سبق العياشي اصابته بنوبه ربو»<sup>3</sup> وذلك بسبب نسيانه لبخاخة الهواء التي يعتبرها المنقذ الوحيد لحياته.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص25.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص43.

## ب- المكان:

الابتدائية: وهي مكان مفتوح عبارة عن مؤسسة تعليمية يتعلم بها التلاميذ، وفي الرواية تمثل مكان عمل العياشي حيث يشتغل فيها حارسا وتقع في قرية أم الشمل بولاية المسيلة، حيث تمثل أكبر كابوس في حياة العياشي وذلك لأنه لا يرغب في هذا العمل باعتباره خريج هندسة كهربائية ولا يليق به العمل كحارس فيها ويظهر لنا من خلال هذا بأن علاقة العياشي بهذا الحيز (الابتدائية) علاقة مرغمة ومجبرة ذلك نتيجة الظروف حتى أنه يعتبرها قبر حياته. وأظهر هذا المكان الواقع الذي يعيشه العياشي ورغبته في تغييره وجاء ذلك في قوله: «ها أنا اليوم في ذات المكان لم يتغير أي شيء ازداد يأسى فقط من وجودي على أرض منافقة كهذه وازداد أيضا عدد الأقسام التي يجب عليّ نكسها اليوم»<sup>1</sup>، كما أن المكان قد يكون معبرا عن نفسية الشخصية وطرح أفكارها حيث أن هذا المكان ولد في نفسية العياشي عدة اضطرابات وجعله يتخبط في أفكاره وتفكيره في أي حل يخرج من هذا اليأس، وهذا ما دفعه إلى التفكير في الهجرة الغير شرعية.

المنزل: مكان مغلق يمثل ملجأ يقيم فيه الإنسان حيث يشعر فيه بالأمان والراحة، ولكن في الرواية ظهر لنا بصورة معاكسة تماما وسلبية وهذا يتضح في قول العياشي «ما زلت أعيش مع والدي في منزل صغير مع أخوين آخرين وأخت صغيرة في واقع مدقع الفقر»<sup>2</sup>، فالمنزل هنا لم تتوفر فيه أدنى مصادر العيش والراحة حيث كان صغيرا لا يكفي هذه العائلة المكونة من ستة أفراد.

الشركة: وهي مكان شاسع توفر للأشخاص فرص لعمل بحيث ذهب إليها العياشي لإيجاد عمل فيها لعله يرضيه أو يكون الحظ حليفه ويتم توظيفه هناك، لكن مدير الشركة كان يمارس التمييز بين المتقدمين لطلب الوظيفة لذلك كانت الفرصة من نصيب فتاة، هذه

<sup>1</sup> المرجع السابق ص14.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص7.

الحادث التي كان في كل مرة يعاني منها وجعلته عنيفا و حاول التهجم على المدير ويظهر هذا من خلال قوله: «تهورت و أردت أن أوسع ضربا لكن الحراس منعوني و كبلوني بأذرعهم، بصقت في وجههم جميعا و لعنتهم بكلمات نابية و شتائم عديدة عليها تشفي غليلي منهم»<sup>1</sup> وهذا المكان كذلك زاد تشجيعا رغبة العياشي في الحرقه وذلك من خلال سماعه لحديث لبعض الأشخاص و هو في قاعة الانتظار يتحدثون عن شاب هاجر إلى فرنسا ووصل بسلام وحقق كل أحلامه، كل هذا أثر في نفسية العياشي و حرك فيه شعور التمرد «وبينما أنا هناك حاولت الانشغال التنصت على أحاديث الآخرين إذن وصل أحمد لفرنسا آه يا له من محظوظ بصحته فر من البلاد. نعم في ظرف يومين انتقل من الجزائر نحو فرنسا في قارب صغير أكثر ما علق في رأسي فرّ من البلاد اتجاه فرنسا أنا لا أعرف من أحمد لكني حسدته فعلا»<sup>2</sup> ويعد هذا الحدث أكبر سبب في حث العياشي على الهجرة وترسيخ هذه الفكرة في ذهنه.

منزل ماليك: حيث يعتبر مكان آمن وهو منزل أحد أصدقاء العياشي نقول جمع بينهم نفس الهدف (الحرقه)، وكذلك ساهم هذا المكان في تقوية العلاقة بينهم والتعارف على بعضهم البعض إذ يقول العياشي: «كانت تلك آخر ليلة نقضيها في الجزائر [...] وكل ما شعرنا به أنه خاطئ في تلك هذه البقعة التي قبعنا فيها سنين شعرنا بأنها دهور، رغم أننا لم نتعارف إلا البارحة إلا أن أفكارنا كانت متقاربة فيما بينها»<sup>3</sup> رغم اختلاف كل منهما على حدا إلا ان افكارهم الموحدة هي التي لمت شملهم. منزل ماليك ساعد العياشي وأصدقائه على الهروب من أنظار الناس كما أنه نقطة البداية نحو التمرد وذلك لأنه غير بعيد عن الشقة وكذلك جاءهم الأمر هناك وقت انطلاق القارب وكل ما ورد عن هذا جاء كالاتي: «العياشي بينما نحن نتبادل أطراف الحديث [...] فاجأنا بيجا باتصاله رفعت صوت المكبر

<sup>1</sup> المرجع السابق ص12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص11،12.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص29،30.

نسمع كلنا: ألو العياشي جهزوا أنفسكم ستنطلقون الليلة مثل موعد البارحة»<sup>1</sup> من هنا بدأت تظهر ملامح التمرد من خلال هذه الشخصية وغيرها وتنفيذا لأوامر سيدهم في كل صغيرة وكبيرة. بدأ العياشي في التخبط في أفكاره ويفكر بين الرحيل أو أن يبقى هنا ويتضح في قوله: «لم أدري الأطير فرحا أم أسقط حزنا شعرت بأنني في منتصف الطريق وبين مجهولين، أعود أدراجي مستريحا بين أحضان العائلة ودفئها أم أغامر إلى المفقود عله أفضل من الموجود»<sup>2</sup> بعد انتهاء اتصاله من بيحا ظل العياشي تائها في افكاره ولا يعرف ما الذي يقوم به.

وهران: تعد مدينة وهران مقصد العياشي في رحلته الأولى لأنها نقطة انطلاق رحلته الثانية التي هي وجهته من البداية ويتضح في: «وأخيرا اتصل (بي بيجا) أخبرني أن ألتحق به في وهران يوم الجمعة حتى نتفق على المال ونقابل (المعلم) وألتحق بأول قارب اتجاه الجنة»<sup>3</sup> فوهران هي نقطة اتصال بين العياشي ولمعلم فهناك ستتم عملية الهجرة وبداية تحقيق أحلام العياشي. وفي موضع آخر نجد العياشي يحدد وجهته بقوله: «ثم انطلقت الحافلة والوجهة وهران»<sup>4</sup> تعتبر وهران المكان المساعد والذي فتح المجال الشخصية بتمردا من خلال مساعدتها من طرف بعض الأشخاص المسؤولين على تأمين عملية الهجرة السرية للشباب وكذلك بحر وهران هو الوسيط بين الشخصية ووجهتها.

البحر: مكان مفتوح جغرافيا كما أنه دائما ما نجد أن البحر هو رمز الهدوء والصفاء وأن الإنسان يجد راحته في شم نسيمه إلا أن هذا كان النقيض تماما بالنسبة للعياشي لأنه كان آخر شيء راه فقد كان البحر بمثابة قبره كما أن آخر ذكرياته فيه عبارة عن خوفه وجزعه من المستقبل كما كان مكانا لصراعه في محاولة بقاءه على قيد الحياة وتتضح هذه الصورة

<sup>1</sup> المرجع السابق ص31.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص31،32.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 23.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص25.

في وصف العياشي لحالته وهو في البحر «وقفت أودع آخر تفاصيل البلاد أحاول تناسي الوضع الذي أنا فيه، البحر من كل جانب الظلام يحيط بنا فقط ضوء هاتف حمه يؤنسنا قليلا»<sup>1</sup>.

القارب: وهو وسيلة نقل عن طريق البحر ويعتبر كذلك مكان يجلس فيه الإنسان وهو في عرض البحر، ففي رواية بارادوكس ذكر القارب في العديد من المقاطع من خلال وصفه من طرف الشخصيات الروائية. فنجد ذكره من طرف العياشي إذ يقول: «أخبرني أن ألتحق به في وهران (...) وألتحق بأول قارب تجاه الجنة»<sup>2</sup> فيتضح لنا من خلال هذا القول إن العياشي يعتبر القارب بمثابة خيط يوصله إلى الجنة أي ليحقق أهدافه وأحلامه في ذلك المكان. وجاء كذلك في قول آخر: «تعاوننا جميعنا لدفع المركب»<sup>3</sup> فهنا جاء بصورة المركب وهذا دال على أن العياشي لم يتخذ وسيلة غيره لشق طريقه في البحر. ويرد وصفا آخر للقارب في قوله «والقارب الصغير لا يكفي لنستلقي فيه في كل فترة يمدُّ أهدنا ساقيه ليريحها قليلا مازال صوت المحرك مرعبا»<sup>4</sup> فالوضع الذي فيه القارب زاد خوف العياشي وقلقه. كما أنه كان السبب في زيادة معاناة العياشي وذلك من خلال اختناقه فيه بسبب حجمه الضيق، زيادة على أنه مصاب بمرض الربو فنجده يقول: «شعرت باختناق شديد، أصبحت أعد أنفاسي وأشعر بجسمي يهتز، لقد كانت نوبة ربو، (...) يبدو أنها النهاية حاولت التنفس مرة أخرى لكنني لم أقدر أيضا وكان أحدهم يضع وسادة على وجهي تسد عني الهواء»<sup>5</sup> فالعياشي هنا يصف حالة شعوره بالاختناق وهو في القارب إلى أن أغمض عينيه وغادر الحياة بصمت.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 41.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 23.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 37.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص 43.

<sup>5</sup> المرجع نفسه ص 45.

## 2- الزمان والمكان وعلاقته بحمه:

## أ- الزمان:

الاسترجاع: يعاني حمه من رفض والده الدائم لحلمه فحتى عند محاولته التأمل في المستقبل بأن يصبح مغنيا يرى ذكرياته عن والده وهو ينهاه عن ذلك، وبأن هذه المهنة ليس لها آفاق ولا تبني البيوت، وهذا ما نراه في قوله: «وأخذ يتذكر النقاش الذي دار بينه وبين والده[...]» وترك تلك الأحلام الوردية وأن يشمر على ساعديه للحياة القاسية فالغناء لن يجعل منه رجل يعول عليه لتكوين لأسرة»<sup>1</sup>، فكما نعلم أن الاسرة هي الداعم الأول للشخص فإذا كانت العائلة رافضة لأحلام أبناءها، وغير متفهمة لطموحاتهم هذا يولد لديهم النفور من والديهم والمضي في طريقهم بدون أن يكون لهم وليّ ناصح، وهذا نراه في شخصية حمه من خلال ما جاء في النص، «أصبح حمه يتحاشى النقاش مع والده لأنه يعتبر أن تفكيره وزمانه مختلف عن والده كثيرا»<sup>2</sup>، نرى أيضا رفض حمه لكل ما هو قديم قد عفى عنه الزمن، ويظهر رغبته في التجديد.

- يرى حمه نفسه شخصا منحوسا تقف الدنيا ضده فلا تبتسم له حتى للحظة إذ يقول «منذ سنتين كنت أكافح لكي أتحصل على شهادة البكالوريا لكن الحظ لم يحالفني فيها وربما سأعيد الكرة للمرة الثالثة عليها ثابتة كما نقول هنا في سوف رغم أنني أعرف بأن النحس أصبح صديقي»<sup>3</sup>، يدل هذا على حالة اليأس التي يعيشها فهو محبط ولا يرى الأمل في مستقبله.

- في خضم المصائب التي توالى على حمه منذ بدأه الرحلة، بدأ حمه باسترجاع ذكرياته وكيف كان يعيش حياته مستمتعا بها، وأن حياته لم تكن بذلك السوء ليختار هكذا اختيار ويجعل نفسه عرضة للخطر، «أدركت ذلك من إصاباتنا في كرة قدم الشوارع حينما

<sup>1</sup>المرجع السابق ص8.<sup>2</sup>المرجع نفسه ص 8.<sup>3</sup>المرجع نفسه ص8.

كنا نلعبها سابقا في باحات وادي سوف، آه يا وادي سوف كم اشتقت إلى أزقتك وتفاصيلك وسكانك السوافة لو أنني تنازلت قليلا لكنت في حال أفضل من هذا بآلاف المرت<sup>1</sup>، من خلال ما يعيشه حاليا استطاع أن يرى الحقيقة وأن حياته لم يكن ينقصها شيء سوى أن يرضى بها و يتأقلم معها، لأن رفضه لها لم يؤدي به إلا إلى المصائب.

- بعد المعاناة التي عاشها حمه في هذه المغامرة التي أودت به إلى السجن، قرر التوقف عن الغناء وبدأ حياة جديد يتقبل فيها واقعه ويعود إلى دينه، فيقول: «ذات يوم كنت أتمنى أن أعود إليها مغنيا أما الآن فسأعود إليها إماما ومجودا»<sup>2</sup>، فيتذكر هنا حلمه الذي وضعه في ذا الموقف الصعب، كما يظهر الاختلاف الذي حدث لشخصيته.

الاستباق: يرغب حمه بأن يصبح مغنيا مشهورا ويرى نفسه يحقق ذلك فلهذه ثقة كبيرة بموهبته كما أنه يظن نفسه شبيهه قدوته المغني "سولكينغ" الذي عانى في حياته لكنه وصل إلى العلمية، إذ يقول: «أحب سولكينغ كثيرا وربما سأصبح مثله ذات يوم»<sup>3</sup>، والجدير بالذكر أن كل أغاني سولكينغ دائما ما يكون مفهومها عن معاناة الشباب من الفقر والبطالة وانتقاده للسياسة المتبعة في البلاد، فتحرض أغانيه على التمرد على السلطة والتحرر من قيود المجتمع.

- يبدأ حمه بالتفكير جديا لإيجاد حل للانطلاق في مسيرته، فلا يجد أي أمل في البلاد قد يدعم موهبته، فلا يرى سوى الهجرة كحله الوحيد، فيتخذ قراره للهروب من هذه القيود والسعي وراء حلمه «سأترث قليلا لكن إن بقيت الأمور على هذا النحو سأدير ظهري وأترك كل شيء ورائي وأغادر»<sup>4</sup>، لا يرغب حمه في ترك البلاد، لكن رغبته في الغناء كانت أقوى من تجعله يتراجع عن قراره.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 58.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 92.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 8.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص 17.

- عند اتخاذ قرار (الحرقة) ومغادرته واد سوف إلى وهران وهو في الطريق كان يحاول معرفة ما ستؤول إليه هذه المغامرة هل سيعود وهو فائز، أم ستنتهي حياته وحلمه، فيقول: «أنا ذاهب من الوادي ربما دون عودة أو ربما أعود وأنا شخصية مشهورة أو أعود محملا في صندوق»<sup>1</sup>، كل هذه الأفكار زادة من حدة توتر وخوفه من المستقبل الغامض الذي سيذهب إليه، وتفضيله على شعوره بالأمان والاستقرار في بلاده في سبيل تحقيق ذاته ورغباته، وحصوله على الحرية.

- أخيرا يحدث ما كان يتمناه حمه ويصل إليه خبر عودته إلى الجزائر، ويبين هذا الموقف مدى اشتياقه لوطنه، وهذا ما نلاحظه في النص «أخبروني أنني سأغادر الشهر القادم تجاه حبيبي الجزائر التي اشتقت إليها كثيرا»<sup>2</sup>، من خلال هذه التجربة أحس حمه بقيمة وطنه، ويقر بأن كل ما قام به لم يكن سوى لحظة طيش وتهور.

#### المكان:

- الجزائر: وهي الوطن الذي ينتمي اليه حمه، يمثل الوطن الامان وكثيرا ما يشبه بالأم الحنون التي تحتضن اولادها الا ان حمه يرى غير ذلك فهي التي قيدت حريته ولم تدعمه في تحقيق طموحاته، فيقول: «حتى وان كانت بلادا ظالمة لا تريدنا ان نحقق احلامنا هنا وتطردنا بعيدا»<sup>3</sup> فهنا يقول ان الوطن اجبره على الرحيل ولم يحتويه وهذه كانت نظرتة للجزائر اول الرواية، ولكن بعد ان عانى من الم الغربة، والتشرد في الشوارع اصبح يراها الملجأ الذي يحميه من كل انواع الظلم، فيقول في آخر الرواية «الجزائر ام ووطن وانتماء وحب حتى وان قست»<sup>4</sup> فلا يجد المرء وطنا احن عليه من وطنه.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 24.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 92.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 9.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص 94.

- **واد سوف:** وهي المنطقة التي ترعرع فيها حمه وعاش أجمل ذكرياته، الا انه عندما كبر عانى من نظرة المجتمع كون الغناء ليس مهنة تليق بالرجال، فغادرها يتبع حلمه ولم تبقى معه سوى الذكريات التي يكتنزها في اوقاته الصعبة، ومشاعر الشوق والحنين لها فيقول: «آه يا سوف كم اشتقت إلى أزقتك وتفاصيلك وسكانك السوافة»<sup>1</sup>.

- **القارب:** فحمّه وصف القارب كما تراه عينه فكانت حاله القارب سيئة فهذا ما جعل حمّه يعيش في قلق وخوف من القادم، يصف حمّه وضعه وهو في القارب ويقول: «لم أكن مستعدا لكن هذه المفاجآت المرعبة، أصبح الماء يغطي أقدامنا، كان باردا جدا وما زالت الرياح تعصف والمركب يتمايل، تعاونًا جميعا نجّم الماء بأيدينا ونسكبه خارجا رغم اننا نجزم أن الأمر لا يكاد يجدي نفعا لكن ما بيدنا حل غير ذلك»<sup>2</sup>، فحمّه هنا يصف حالته الصعبة والمرعبة هو وأصدقائه في القارب، ويعبر عن خوفه وقلقه من الوضع الذي وصلوا اليه ومحاولتهم التعامل مع تلك الظروف بالقدر الذي يستطيعونه، فحمّه كان في حالة من الارتباك والقلق بخصوص حال المركب، فعبر من خلال هذا عن ندمه الشديد عن قرار الهجرة.

- **البحر:** يرمز البحر الى عدة رمزيات وهي الجمال، الحرية، القوة، والسلام ولكن ما يعبر عليه في الرواية هو الغموض اذ لم تتفك المفاجآت على الحدوث مع عدم معرفه حمه ان كان قد يرى اليابسة مرة أخرى، كما يرمز الى الخطر وكبر المجازفة التي أقدم عليها حمه فهو غير متأكد من نهاية هذه الرحلة فيقول: «لم اعد مستعدا لكل هذه المفاجآت المرعبة، أصبح الماء يغطي أقدامنا، كان باردا جدا ومازالت الرياح تعصف والمركب يتمايل»<sup>3</sup>، وقد عبر البحر عن الجسر الذي كان يربط بين الواقع الذي كان يعيشه حمه واللحم الذي لطالما تمناه.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 58.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 47.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 47.

- السجن: وهو المكان الذي قيدت فيه حريته حمه، فقد غادر البلاد التي كان يظنها سجنا له لأنها قيدت أحلامه، فغادر من سجن البلاد المعنوي الى سجن فرنسا الحقيقي، الذي عانى فيه من العنصرية، والانعزال، والوحدة، رغم معاناته وتقييد حركته الا انه لم يقف مكتوف اليدين فقد حاول تثقيف نفسه من خلال الكتب فغير ذلك من طريقه تفكيره واتسعت آفاقه، «أجمل ما في السجن تلك المكتبة التي أضيفت مؤخرًا»<sup>1</sup>، وقد كان السجن بمثابة العقاب بسبب اتخاذه قرار الهجرة ومخالفه القانون.

- فرنسا: وهو المكان الذي كان يتخيله بأنه الجنة والوطن الذي سيحتضن احلامه ويحقق طموحاته فعانى مشقة الوصول اليه والذي كان ثمنه خسارة رفاقه، فلم يجد فيها سوى التشرذ والضياع، فأخذ من معاناة المبيت في الشوارع الى المكوث في السجن مقيدا يعاني القهر، فقد كانت فرنسا النقيض لما كان يحلم به حمى صفحته بالواقع ليعيده الى رشده، ونجد هذا في النص «أشعري كلام لويس بثقل خطئي عندما قررت مغادرة البلاد وخوض مغامرة خطيرة كالهجرة لأجد نفسي قد خسرت أكثر مما ربحت»<sup>2</sup>، ويسبب ما عاناه في فرنسا أصبح يرى الجزائر كالجنة.

وفي نهاية هذا المطلب نُلخص أهم ما جاء فيه:

أن رغبة الشباب في (الحرقة)، ناتجا عن رغبتهم في التمرد عن السلطة التي فرضت عليهم قيودا حدة من حريتهم، فجعلتهم يفكرون في إيجاد أي وسيلة قد تساعدهم في تحقيق أهدافهم، إلا أن هذا المسار الذي اتخذه أبطالنا لم يجنوا منه سوى المصائب.

وقد كان للزمان والمكان دورا أساسيا في تحديد مواقف الشخصيات، فوجودهم في الجزائر مع المعاناة التي كانوا يعيشونها جعلتهم يرون أن أوروبا هي الجنة والملاذ الأخير، وقد تغيرت هذه النظرة مع تغير المكان، فبعد ذهابهم إلى أوروبا رأوا الحقيقة التي كانت مغيبة عنهم.

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 80.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 69.

سُبْحَانَكَ يَا مَلِكُ



## خاتمة:

بعد هذا المشوار البحثي مع مدونة "بارادوكس" للكاتبة الجزائرية سعدية بن خليفة، ومن خلال دراستنا لهذه الظاهرة الاجتماعية (الحرقة) وسلوكيات التمرد التي أظهرتها شخصيات الرواية، لاحظنا النقاط الآتية:

- استخدمت الكاتبة تقنية ازدواجية اللغة لصناعة نصها، حيث اللغة الأولى تمثلت في اللغة الفصيحة أما الأخرى فكانت لغة عامية مرتبطة بالبعد الاجتماعي لكل شخصية.
- تمثل التمرد في الرواية من خلال سلوكيات الشخصيات في موقفهم ورفضهم للواقع الذي يحيط بهم، فهناك أسباب واضحة وملموسة وراء هذا التمرد المتمثلة في الظلم، الاضطهاد، التمييز الاجتماعي، الفقر والبطالة.
- لعب المكان والزمان دورا مهما في سير الأحداث وتحريك الشخصيات، حيث أضاف للرواية دلالة عميقة فالمكان يعكس الحالة النفسية للشخصيات وبالتالي تنعكس في سير الأحداث، كما تم توظيف الزمان بخاصتي الاسترجاع والاستباق فقد كان للزمن تأثير عن قراراتهم، فيتخذون موقفا إزاء حوادث وقعت لهم في الماضي جعلتهم يرون المستقبل بطريقة مغايرة.
- ظهرت الرواية ببنائها التجريبي وهذا ما تجلّى في توظيفها تعدد أصوات الشخصيات، وهذا ما جعلنا نرى اختلاف الأساليب والمواقف والرؤية الفكرية لكل شخصيات ما جعلها تمثل فئة الشباب في الواقع بمختلف شخوصه.
- قد كانت علاقة العياشي وحمه علاقة تفاهم و توافق، فرغم اختلاف مكان النشأة وطريقة العيش، إلا أنهما جمعهما قارب واحد، وهو قارب الحلم للذهاب إلى أوروبا الجنة، وكان اتخاذهم لهذا القرار نتاج جرح تسببت فيه قسوة الحياة عليهم فأروا أن التمرد على القيود الاجتماعية والقانونية هو أملهم الوحيد لإنهاء معاناتهم وتغيير حياتهم.

- من خلال دراستنا لهذا الموضوع استطعنا تفهم رغبة الشباب في التمرد ومحاولة تغيير الواقع، إلا أن الطريق الذي سلكوه لم يكن ملبياً لرغباتهم، بل زاد من عمق مأساتهم.

قَائِمَةٌ

الْمُصَنِّفَاتُ وَالْمُرَبِّياتُ

**قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم، رواية ورش.

**أولاً: المصادر:**

1- سعدية بن خليفة رواية "بارادوكس"، دار أدليس للنشر والترجمة والطبع، باتنة، الجزائر.

**ثانياً: المعاجم:**

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: الدكتور عبد الرحمان هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى-(2003م-1424هـ)، الجزء 4.

3- معجم الوسيط ( باب الشين )

4- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الرابع.

**ثانياً: المراجع:**

5- ايريك سيلين، الثورة والتمرد والمقاومة (قوة الحكاية)، ترجمة: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م.

6- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 1992م.

7- جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمد بريري، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2003، 1م.

8- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.

- 9- حميد لحمداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1991م.
- 10-
- 11- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
- 12- علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني هجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1981م.
- 13- غورغي غاشنيف، الوعي والفن، دراسات في تاريخ الصورة الفنية، ترجمة: د. نوفل نيوف، عالم المعرفة، الكويت، (د-ط)، 1990م.
- 14- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى (في رواية المرأة العربية وبلوغرافيا الرواية النسوية العربية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.

#### رابعاً: المجالات:

- 15- رضوان سليمانى - أ.د. نادية سعدونى-مجلة جسور المعرفة، تمظهرات التمرد في الرواية السعودية "رواية ترمي بشور" لعبده خال أنموذجاً، المجلد 8، العدد 2، جوان 2022.

#### خامساً: الرسائل والمذكرات الجامعية:

- 16- جميلة ساىحي، العبث والتمرد في فلسفة "ألبير كامو"، مذكرة ماستر، إشراف: أ. خشعي عبد النور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017م-2018م.

فہمیں پسن

المورضوہ عجائبات

فهرس الموضوعات

	الاهداء
	شكر وعران
أ-ج	مقدمة
<b>المطلب الأول: ضبط المفهوم والمصطلح</b>	
05	أولاً: ماهية الصورة.
07	ثانياً: مفهوم الشخصية الروائية
08	ثالثاً: تعريف التمرد.
<b>المطلب الثاني: صورة التمرد في الرواية</b>	
13	أولاً: التعريف بالكاتبة
14	ثانياً: ملخص الرواية
18	ثالثاً: أسباب التمرد وتجلياته في الشخصيات
26	رابعاً: الزمكان وعلاقته بالشخصيات
40	خاتمة
43	قائمة المصادر والمراجع
46	فهرس الموضوعات
47	الملخص

## الملخص:

تناولنا في هذه الدراسة صورة التمرد في أهم عناصر بناء الرواية وهي الشخصية. كما قمنا بتحليل الزمان والمكان اللذان كان لهما دور في تحريك الأحداث وبيان علاقتهما بالشخصيات. وقد رصدنا في هذه الرواية ظاهرة التمرد التي كانت عبارة عن هجرة غير الشرعية (الحرقة) وهي من أكثر الظواهر التي يعاني منها الشباب لرغبتهم في تغيير الواقع.

ومن هنا اقتضت الدراسة إلى تقسيم بحثنا إلى مقدمة ومطلبين مزجنا فيها بين النظري والتطبيقي ثم خاتمة أجمالنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها معتمدين في ذلك جملة من المصادر والمراجع.

**الكلمات المفتاحية:** الشخصيات المتمردة، صورة التمرد

## Summry :

In this study, we have examined the image of rebellion in the most important elements of novel construction, namely characters. We have also analyzed the role of time and place in moving events and their relationship to characters. In this novel, we have observed the phenomenon of rebellion, which was manifested in the form of illegal migration (harqa), one of the most common phenomena that young people suffer from due to their desire to change reality. Therefore, the study necessitated dividing our research into an introduction and two sections, in which we blended theoretical and practical aspects, followed by a conclusion in which we summarized the most important results we have reached, relying on a variety of sources and references .

**Keywords:** rebellious characters, image of rebellion.

مَعْتَبَرٌ نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ